المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 01-02-2006 العـــدد : 12179
الصفحـات : 25 المسلسل : 135

ملف صحفي

جولة خادم الحرمين الشريفين لتعزيز الصداقة وتوسيع الشراكة

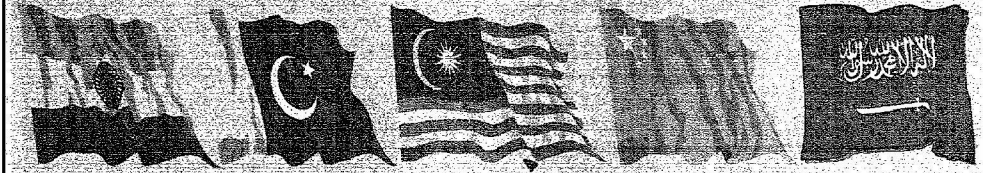

الكلمة التي ألقاها خادم الحرمين في زيارته لباكستان عندما كان وليا للعهد عام ١٩٩٨م

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 01-02-2006 العـــدد : 12179
الصفحـات : 25 المسلسل : 135

شرف خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الاحتفال الشعبي الكبير الذي أقامه رئيس الوزراء في إقليم البنجاب محمد شهباز شريف في حدائق شالليمار الشهيرة في مدينة لاهور.

ثم ألقى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الكلمة التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي آخى بيننا بأخوة الإسلام التي تسمو على أخوة الدم والعرق والقومية القائل في محكم تنزيله: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

دولة الرئيس.. أيها الإخوة الكرام.

إنه لفضل من الله سبحانه وتعالى ومبعث سعادة غامرة أن أعود لزيارة بلدي الثاني باكستان، وأسعد بمقابلة هذا الجمع الكريم الذي يتمثل فيه شعب باكستان كافة والذي نلتقي وإياه على البر والتقوى في السراء والضراء ضمن إطار أخوة الإسلام التي تذوب أمامها كل فوارق الجنس واللون واللغة. من مهبط الوحي وقبلة المسلمين جئت أحمل إليكم أيها الإخوة تحيات ومودة أخي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وشعب المملكة العربية السعودية الذي يكن لأشقائه هنا أسمى مشاعر المحبة والاحترام.

أيها الإخوة:

لقد قصدنا أن تكون باكستان هي المحطة الأخيرة في جولتنا التي امتدت من غرب الكرة الأرضية إلى شرقها تقديراً لهذا الكيان العزيز على قلب كل مسلم، وإظهاراً لتضامننا ووقوفنا مع أشقائنا شعب باكستان الذي أثبت صلابة إيمانه وأصالة معدنه في دفاعه عن ثغر من ثغور الإسلام ومساندته لإخوانه المسلمين رغم تباعد الديار والمسافات، وأود أن أؤكد هنا أن العلاقة بين المملكة العربية السعودية وباكستان لا تقوم فقط على المصالح وتبادل المنافع القابلة للتغير والتحول بل تقوم على أساس ثابت لا يتغير ولا يتحول أبداً وهو الإسلام الذي جعل هذه العلاقة شامخة الذرا، راسخة الجذور أصلها ثابت وفرعها في السماء، فما يجمع بيننا هو روح الإسلام وقيمه وتعاليمه التي تؤكد على وحدة المسلمين وتوادهم وتراحمهم، وأنهم كالبنيان المرصوص أو الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

دولة الرئيس.. واليوم ونحن نودع قرناً من الزمان ونستقبل آخر نرى كثيراً مما نادى به شرع الله الحنيف منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة أساساً ومنطلقاً لكثير من القوانين والمواثيق في الشرق والغرب وهنا نتساءل هل كل مبدأ كريم يحمل مسمى إسلامياً يرهب أو يخيف لماذا يساء فهم الإسلام ويقلل من قدرته على استيعاب متغيرات العصر؟

وشريعة الإسلام أيها الإخوة هي المحجة الغراء، وهي الخير والعدل والإنصاف والعزة. لهذا كله فإن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في باكستان أو غيرها من الدول الإسلامية ليس مدعاة قلق أو إثارة أو اختلاف إلا لغير راغب في العزة للإسلام ولنفسه ولأمته، فالإسلام ما جاء إلا لخير المجتمعات واستقرارها في أي قطر كان.

دولة الرئيس.. أيها الإخوة:

لقد قمنا بجولة شملت زيارة عدد من الدول المؤثرة في العالم سياسياً واقتصادياً، ولم يكن هدفنا- يعلم الله -خدمة مصالحنا وعلاقاتنا الثنائية مع تلك الدول فحسب، بل كانت قضايا أمتنا الكبرى نصب أعيننا ومحط اهتمامنا فأثرنا كل ما هو ساكن، وأوضحنا كل ما هو غامض، وناقشنا مع قادة وأقطاب هذه الدول ما يلاقيه شعب فلسطين الشقيق من بغي وجور، وما تقاسيه مدينة القدس من عدوان وسعي لطمس هويتها العربية الإسلامية، وما تتعرض له مسيرة السلام في منطقة الشرق الأوسط من تعثر وجمود سببه تعنت إسرائيل وغطرستها، كما أثرنا معهم تجني بعض وسائل الإعلام على الإسلام ووصف أهله بالإرهاب والعنف والتطرف. أثرنا ذلك لكي يدرك الجميع أن الإسلام دين الإنسانية والرحمة والتسامح لا إفراط فيه ولا تفريط، ولا يمثله أفراد شذوا عن منهجه القويم سعياً وراء أهداف مشبوهة لا يعلمها إلا الله. لقد طرحنا هذه القضايا بكل الشفافية والوضوح ووجدنا التفهم والتجاوب من كثير منهم.

أيها الإخوة:

إننا نعيش في عصر تحولات كبرى متلاحقة لا مكان فيه للضعفاء؛ عصر العولمة والتكتلات الكبرى، عصر يتداعى علينا نحن أمة الإسلام بتحدياته ومتغيراته، ولعل من المناسب أن نتوجه من هنا من أرض الطهر (باكستان) برسالة لإخواننا العرب والمسلمين قاطبة فحواها الدعوة للتضامن قولاً وعملاً، والتسامي فوق كل أسباب الفرقة والخلاف لأن ما يجمعنا أكثر بكثير مما يفرقنا، فنحن أيها الإخوة خير أمة أخرجها الله للناس نحن أصحاب رسالة خالدة متجددة لهدأية البشرية وإصلاحها، أمة محكومة بقيم سامية ومثل عليا جعلتنا نحتل فيما مضى موقع الصدارة ودور الريادة بين الأمم، وما أقصانا عن هذا الموقع، وذاك الدور إلا ضعفنا وفرقتنا وتخاذلنا.

أقول لكم إخواني المسلمين بكل الصدق والتجرد والمصارحة: إن الله لن يغير ما بنا حتى نغير ما بأنفسنا ولن تعود لسابق عزنا ومجدنا ومكانته السامية بين الأمم إلا إذا أخذنا بقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾، حينذاك لن تستطيع قوة في الأرض مهما بلغت أن تحول دون أمتنا ودورها الحضاري التاريخي.

دولة الرئيس أيها الجمع الكريم:

أجدها مناسبة لأحيي في باكستان طموحها العلمي وعزيمتها التي لا تلين لأخذ مكانتها ودورها اللائق بها في هذا العالم آملين أن يستمر نهج الحكمة والتعقل لتحقيق السلام والاستقرار في هذه المنطقة.

ونحن في المملكة العربية السعودية نستبشر خيراً بالتوجه الباكستاني الهندي نحو التفاهم والحوار للوصول إلى اتفاق ينهي مشكلة كشمير ويفتح لهذه المنطقة آفاقاً رحبة من الاستقرار والتنمية والرخاء لشعوبها التي عانت كثيراً وما تزال تعاني من تأثيرات هذه الصراعات وتداعياتها

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.